

توظيف اهل البيت عليهم السلام لموسم الحج في توجيه اتباعهم وتبليغ أحكامهم

عمار عبودي نصار^١

المُلخَص

كان لموسم الحج خصوصية بالغة الأهمية عند اهل البيت عليهم السلام منذ أيام الاسلام الأولى في البعثة النبوية حينما وظف الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم موسم الحج لنشر الإسلام بين القبائل ولتعزية قريش ومواقفها من الإسلام والمسلمين لذلك حاولت منع تواصل الرسول بينه القبائل العربية بشتى السبل من المقاطعة والحصار ولكنها لم تنجح فاستطاع الرسول التواصل مع زعماء الخزرج والايوس في يثرب وعرض عليهم الإسلام تقبلوا بذلك وبايعوه على النصره والذب عنه فكان هذا من ثمره الحج توظف الرسول الكريم ايضاً الحج في تبليغ موقفه النهائي من وجود الشرك في أرض العرب حينما ارسل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى مكة بتبليغ سورة براءة عام ٩ هـ وفي العام التالي حج حجته حجة الوداع التي أوضح فيها التعاليم الأخيرة لدينه وجعل علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة له ولكن لم تجرى الأمور وفق ما أراد صلى الله عليه وآله وسلم وفي أيام الإمام علي كان لموسم الحج الوسيلة المهمة لتبيان فساد آراء معاوية وشقه لعصاة الأمة إذ لم يستطع الإمام الحج في أيام خلافته بنفسه لانشغاله بالحروب وفي أيام الحج بين الإمام

١. استاذ التاريخ و الفكر الاسلامي، كلية الآداب، جامعة الكوفة. Drammarnassar73@gmail.com

الحسن عليه السلام حقيقة الصلح الذي جرى بينه وبين معاوية للناس بعدما أقطار الناس عليه يسألونه عن سبب ذلك توظف الإمام الحسين الحج لإعلان الثورة ضد يزيد بن معاوية وخرج من مكة في التروية قاصدا العراق وكذلك الحال بباقي اهل البيت الذين وقفوا موسم الحج في تبليغ أحكامهم المدينة ومواقفهم من الأحداث والثورات التي اندلعت في أيامهم وكلك وسيلة لإيصال الحقوق الشرعية والأموال لهم واستمرت هذه الحالة إلى أيام الجواد والهادي عليهما السلام الذي بدأ يقل اختلاط الأئمة بالناس في أيامهم لينعدم في أيام الإمام العسكري عليه السلام الذي لم يتمكن من الحج ام الإمام الأخير فتذكر النصوص ان إعلان خروجه للعالم سيكون في موسم الحج.

الكلمات المفتاحية: اهل البيت، الإمامية، الشيعة، مكة، الحج، الشعائر الإسلامية.

بژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

يعد موضوع الحج من المواضيع المهمة في التاريخ الاسلامي لكونها شعيرة واجبة بامر الله سبحانه وتعالى وبتأكيد واضح في معظم الايات القرآنية الكريمة فضلا عن الاحاديث النبوية الشريفة التي تناولت هذه الشعيرة بالتفصيل، بيد ان هذه الشعيرة تعد من اهم الفرائض الدينية التي فرضها الله عز وجل على المسلمين ضمن شروط خاصة. والحج هو تشريع الهى لا يخلو تشريعه من الحكم والاهداف والفوائد الجمه فهو ملتقى لجميع الشعوب والقبائل على مختلف اشكالها والوانها وعباداتها دون التمييز ما بين طائفة او اخرى. حيث قال الله سبحانه وتعالى: "واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم...". فضلا عن ذلك يعد الحج بانه ليس عملا عباديا فحسب بل اعظم اهم الشعائر الالهية التي انعم الله بها على الامة الاسلامية خاصة دون غيرها من الامم، وقد كان لأهل البيت عليهم السلام دورا مهما في الحث على الحج وارساء تشريعاته وقوانينه الى مريدهم حتى تصل الى الناس بشكل منتظم. بيد انه لم يكن الاهتمام بالجانب العبادى فقط بل شمل الجانب السياسى لان الامة الاسلامية كانت تتعرض الى تهديدات مستمرة تهدد اركانها وكان من واجب اهل البيت عليهم السلام التصدى لهذه المهمة من خلال توظيف موسم الحج سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. لقد تميزت مدرسة اهل البيت عليهم السلام في نظرتها الى الحج وشعائره بمميزات اعطت الحج

مضمونا خاصا وشكلا متميزا، يؤكد مدى البعد السياسي والمعنوي المتميز لحجهم عمن سواهم اقتداء بائمة اهل البيت عليهم السلام. ووفقا لهذه المعطيات فقد تم بعون الله اختيار هذا الموضوع لبيان الاثر الجهادي والعبادي لائمة اهل البيت عليهم السلام لتوظيف هذه الشعيرة. وقسم البحث الى ثلاث مباحث مع التمهيد، شمل التمهيد: توظيف موسم الحج في نشر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لاحكام دينه في الحقبه المكيه، وتناولنا في المبحث الاول: ارتباط الائمة عليهم السلام بالحج والحث عليه، وجاء المبحث الثاني تحت عنوان التحديث والرواية في موسم الحج، فضلا عن ذلك شمل المبحث الثالث توظيف الائمة عليهم السلام لموسم الحج في تبليغ المواقف السياسية.

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

التمهيد: توظيف موسم الحج في نشر الرسول الكريم لإحكام دينه في الحقبه المكيه

لقد مر تبليغ الرسالة الاسلاميه على يدى النبي العظيم بثلاثة ادوار، حتى تهيأت الظروف لتأسيس اول دولة اسلامية مباركة وهي دور الدعوة الخاصة، ودور الدعوة المحدودة بالاقربين والصراع المحدود مع الوثنية فضلاً عن دور الصراع الشامل فقد تحرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم داعياً الى الاسلام بعد ان امره الله تعالى بالقيام والانذار، ساعياً لبناء كتلة ايمانية تكون بؤرة نور واشعاع لهداية المجتمع واستمر الحال هكذا حوالي ثلاث سنين مسدداً بالغيب معصوماً من الزلزل، وقد حاول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان ينزع الانتماء القبلي والموقع الجغرافي ليوضح شمولية الرسالة ويضمن لها الانتشار في المجتمع الى اقصى ما يمكن، فاستجاب له في بداية البعثة المستضعفون والفقراء فضلاً عن بعض الاشراف ذو النفوس الطيبة، بينما لم يستجيب جبابرة قريش للرسالة وحاولوا القضاء عليها بشتى الوسائل.

وتشير الروايات ان النبي واصحابه كان اذا جاء وقت العصر تفرقوا الى الشعاب فصلوا فرادى ومثنى، فبينما رجلان من المسلمين يصليان في بعض شعاب مكة اذ ظهر عليهما رجلان من المشركين كانا فاحشين فناكرهما وعايا عليهما ما يصنعان ثم تضاربوا وانصرفا. وقد استعان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببعض الدور للتخفى لممارسة العبادة والاتصال المنتظم به صلى الله عليه وآله وسلم بعيداً

عن انظار قريش فكانت دارالارقم بن ابي الارقم خير ملجأ للمسلمين حينئذ^١ وقام النبي ﷺ بتوظيف موسم الحج في توجيه احكام دينه وتشريعاته السماوية الى الناس بكل شجاعة واخلاص لا نظير لها ونجح نجاحا كبيرا على الرغم من كل الظروف القاسية التي واجهته وتعرض الى القتل والتهديد والاتهامات العديدة، فضلا عن تعرض اصحابه الى شتى انواع التعذيب فتحرك النبي ﷺ بعد انقضاء السنوات الثلاث او الخمس الاولى من الدعوة حتى نزول الوحي بالصدع بالرسالة الالهية فدعا الجميع الى رسالة الاسلام والايمان بالله الواحد الاحد فقد وعد الله نبيه ﷺ بتسديد خطاه في مواجهة المشركين والمعاندين في قوله تعالى: "فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين، انا كفيناك المستهزئين"^٢.

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

لقد كانت حركة الرسول ﷺ جهاداً رسالياً متكاملأً وكان يتحرك بين الناس ويدعو الجميع الى دين الله لاسيما في مواسم العمرة والحج حيث تتوفر فيها فرص تبليغية عظيمة، فكان ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب ويقول: يا بني فلان انى رسول الله اليكم يامرکم ان تتعبدوا اليه ولا تشركوا به شيئاً وان تؤمنوا بى وتصدقونى وتمنحونى حتى ابين عن الله ما بعثنى به.^٣

١١٨

وفى موسم الحج فى العام الحادى عشر من البعثة النبوية قدم وفد من اوس يثرب وخزرجها وهم اثنى عشر رجلاً من بينهم الستة الذين اسلموا من قبل والتقوا برسول الله ﷺ سراً فى العقبة ليتجهوا صوب مكة واعلنوا بيعتهم للنبي ﷺ على ان لا يشركوا بالله شيئاً ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم ولا يعصوا فى معروف.^٤ وقد ارسل النبي ﷺ مصعب بن عمير الى يثرب لكى يتولى شؤون التبليغ والتتقيف العقائدى بينهم.^٥

١. الكليني، اصول الكافي، ج ١، ص ٣٥١.

٢. سورة الحجر، الاية ١٥.

٣. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٨٧.

٤. الطبرى، دلائل الامامة، ج ١، ص ١٢٣.

٥. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٩٧.

وعندما اقترب موسم الحج من السنة الثانية عشرة من البعثة نجح مصعب بن عمير بامر الرسول ﷺ باقناع وفود الحجاج والبالغ عددها ثلاثا وسبعين رجلاً وامرأتين والتقوا بالرسول ﷺ عند العقبة في جوف الليل. وعند انقضاء أيام الهدنة والنبى ﷺ والمسلمون في عمل دؤوب متواصل لتركيز دعائم الحكم الاسلامى ولم تحدث تحركات عسكرية مهمة بعد فتح خيبر^١. وبعد مضى عام على صلح الحديبية اصبح النبى ﷺ والمسلمون في حل من عهدهم من بنود الاتفاق لزيارة بيت الله الحرام، فنادى منادى الرسول ﷺ ان يتجهز المسلمون لاداء عمرة القضاء، وخرج مع النبى ﷺ آلاف من المسلمين لا يحملون سلاحاً الا السيوف فى القرب، وكان من حيطة النبى ﷺ وحذره من احتمال الغدر جهز مجموعة مسلحة عند حر الظهران ليكونوا قوة مستعدة للدفاع عند الطوارئ^٢.

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،

العدد الثاني،

صيف ٢٠١٩

١١٩

ولما وصل النبى ﷺ ذا الحليفة احرم هو واصحابه وساق معه ستين بدنه، وقدم الخيل امامه، وكانت نحو من مائة بقيادة محمد بن ملح، وخرج زعماء مكه ومن تبعهم الى رؤوس الجبال والتلال المجاورة المطلية على مكة زاعمين انهم لا يريدون النظر الى وجه النبى ﷺ ولا اصحابه، ولكن جلالة الرسول ﷺ وهيبته منظر المسلمين الذين احتفوا بالرسول وهم يرددون التلبية وادى المسلمون مناسكهم^٣. وقد وظف الرسول الكريم ﷺ فى موسم الحج رغم قصر المدة وفق بنود الاتفاق وهى ثلاثة ايام خير توظيف فى حث الناس فى مكة على اخذ تعاليم الاسلام ومنها الحج بكافة التشريعات الالهية وضمن حدود الله سبحانه وتعالى. اذ تشير الروايات ان النبى ﷺ طاف حول البيت على راحلته التى كان يقودها عبد الله بن رواحه وامر ان ينادى المسلمون بصوت

١. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٩٩.

٢. الطبرى، بشارة المصطفى لشيعه المرتضى، ج ١، ص ٦٦.

٣. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ١١١.

عال: لا اله الا الله وحده صدق وعده، ونصر عبده، واعز جنده، وهزم الاحزاب وحده.^١
فدوى النداء في مكة وشعابها فانصدعت قلوب المشركين رعباً وتملكهم الغيظ والحقد من
مظاهر النصر الالهى للنبي ﷺ الذي خرج منهم طريداً قبل سبع سنين.^٢

فضلا عن ذلك اتم النبي ﷺ والمسلمون مناسك العمرة وايقتت قريش بقوة الاسلام
والمسلمين وكذب من اخبرها بان النبي ﷺ ومن معه في تعب وجهد وخرج.^٣ وصعد
بلال على ظهر الكعبة واعلن نداء التوحيد مؤذناً لصلاة الظهر بمظهر روحاني بهيج اغاظ
رؤوس الكفر من قريش وكانت مكة كلها تحت تصرف المسلمين، فضلاً عن تفرق
المهاجرين واقضى المسلمون ثلاثة ايام في مكة ثم غادروها بموجب الاتفاق الذي كان
بينهم وبين قريش.^٤ وعند دخول النبي ﷺ منتصرا الى مكة رفض ان يدخل دار احد من
اهالي مكة رغم كثرة عروضهم له، واغتسل بعد استراحة قصيرة وركب راحلته وكبر فكبر
المسلمون فدوى الصوت في الجبال وجعل يشير وهو يطوف في البيت الى كل صنم
موجود حوله ويقول: قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيسقط الصنم
لوجهه.^٥ وفي حجة الوداع كان الرسول الاكرم ﷺ القدوة الحسنة للانسانية جمعاء يبلغ
آيات الله ويفسرهما ويفصل احكامها، وجماهير المسلمين حريصة على الاقتداء به في
القول والعمل.

وعند حلول شهر ذي القعدة من العام العاشر للهجرة عزم النبي ﷺ على اداء فريضة
الحج ليطلع الامة على احكام الله في فريضة الحج فتقاطرت الوف المسلمين على المدينة
وتجهزوا للخروج مع النبي ﷺ حتى بلغ عددهم ما يقارب مائة الف مسلم من مختلف

بژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٢٠

١. الخصبی، الهدایة الكبرى، ط ٢، (ب: مؤسسة البلاغ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٦ م) ج ١، ص ٣٧.

٢. الحر العاملي، وسائل الشیعة الى تحصيل مسائل الشریعة، ج ١، ص ٧٧.

٣. المجلسی، بحار الانوار، ج ٢، ص ٨٩.

٤. ابن طاووس، اقبال الاعمال، ج ١، ص ١٣٥.

٥. ابن کثیر، البداية والنهاية، ج ١، ص ٧٧.

الحواضر والبوادي والقبائل، تجمعهم المودة الصادقة والاخوة الاسلامية والاستجابة لنداء الرسول القائد ﷺ^١ واصطحب النبي ﷺ معه كل نسائه وابنته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، واستعمل على المدينة ابا دجانة الانصاري، وكان الامام علي عليه السلام في مهمة له بعثه الرسول إليها.^٢ وفي منطقة ذي الحليفة احرم النبي ﷺ فلبس قطعتين من قماش ابيض ولبي عند الاحرام قائلاً: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، ان الحمد والنعمة لك والملك، لبيك لا شريك لك لبيك.^٣ وفي الرابع من شهر ذي الحجة الحرام شارف النبي ﷺ مكة وقطع التلبية ثم دخل المسجد الحرام وهو يكثر التناء على الله ويحمده ويشكره فاستلم الحجر وطاف سبعاً وصلى ركعتين عند مقام ابراهيم ثم سعى بين الصفا والمروه والتفت الى الحجيج قائلاً: من لم يعتق منكم هدياً فليحل وليجعلها عمرة، ومن ساق منكم هدياً فليقيم على احرامه.^٤

والتحق الامام علي عليه السلام بالرسول ﷺ راجعا من اليمن وقد ساق معه اربع وثلاثون هدياً، وعلى مقربة من مكة تعجل لدخولها واستخلف احد افراد سريره عليها، وسر النبي ﷺ بلقاء علي عليه السلام وما حققه من نجاح باهر في اليمن، وقال له: انطلق فطف بالبيت وحل كما حل اصحابك، فقال عليه السلام: يارسول الله اني اهللت كما اهللت، ثم قال عليه السلام: اني قلت حين احرمت: اللهم اني اهل بما اهل به عبدك ونبيك ورسولك محمد ﷺ ثم امره ﷺ ان يعود الى سريره ويصحبها الى مكة.^٥

وفي اليوم التاسع من ذي الحجة توجه النبي ﷺ مع جموع المسلمين نحو عرفات ومكث رسول الله ﷺ في عرفات حتى غروب يوم التاسع ومع الظلام ركب ناقته وافاض

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١. الحراني، تحف العقول، ج ١، ص ٢٢.
٢. الخصيبي، الهداية الكبرى، ج ١، ص ١٠٩.
٣. السيزواري، جامع الاخبار، ج ١، ص ٥٦.
٤. الصدوق، اكمال الدين واتمام النعمة، ج ١، ص ٨٧.
٥. ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب، ج ٢، ص ١٣٣.

الى المزدلفة واقضى فيها شطرا من الليل ثم توجه في اليوم العاشر الى منى وادى مناسكها من رمى الجمرات والنحر والحلق ثم توجه نحو مكة لاداء بقية مناسك الحج، وقد سميت هذه الحجة بحجة الوداع لان الرسول ﷺ ودع المسلمين في هذه الحجة كما سميت حجة البلاغ، لانه بلغ فيها ما انزل عليه من ربه ومنهم من سماها حجة الاسلام لانها الحجة الاولى للنبي ﷺ والتي بينت فيها الاحكام الثابتة للاسلام في مناسك الحج.^١

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

المبحث الاول: ارتباط الائمة الطاهرة بالحج والحث عليه

الحج عبادة متميزة وشعيرة مقدسة ذات اهمية كبرى، وهى من اهم الفرائض الدينية التى فرضها الله عزوجل على المسلمين، وقد ارتبط اهل البيت بالحج وحثوا عليه بكافة المناسبات لانه تشريع الهى ذكره القران الكريم وتم تاكيدته فى الاحاديث النبوية الشريفة، فضلا عن اهتمام الرسول الكريم ﷺ به لغرض اكمال دينه وابلاغ الدعوة الاسلامية بافضل صورها.

١٢٢

ان اهل بيت الرسول ﷺ وعترته المعصومين قد قرنهم الرسول ﷺ بحكم التنزيل واعتبرهم عدلا للقران الكريم فى حديث الثقلين الشهير وحديث السفينة وحديث النجوم وغيرها، فمن الطبيعى جدا ان يكون منهجهم فى ارساء دعائم هذه الفريضة العظيمة والحث عليها، وتعظيم شعائر الله هو نهج القران المجيد.

لقد كان لسيرهم الزاخرة بالعباءة العلمى والعملى والعرفانى وسعيهم الحثيث الاثر الكبير فى ارساء معالم الشريعة الاسلامية وقواعدها المحكمة وتركيز شعائر الحج من خلال ما ورد عنهم ﷺ: "ان الدين لايزال قائما ما قامت الكعبة، وان ولاة الامر مسؤولون

١. الخصبى، الهداية الكبرى، ج ١، ص ٩٥.

عن رعاية هذه الشعائر في كل الظروف التي تمر بها الامة الاسلامية، وينبغي ان لا يحول بينهم وبين اقامتها اي ضعف مالي او خلل اقتصادي".^١

حيث اشار الرسول محمد ﷺ الى الحج في اكثر احاديثه وحث عليه بشكل مستمر حيث قال: "الحاج ثلاثة، افضلهم نصيبا رجل غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر، ووقاه الله عذاب النار، اما الذي يليه فرجل غفر ما تقدم من ذنبه ويستأنف العمل فيما بقي من عمره، واما الذي يليه فرجل حفظ في اهله وماله".^٢ فضلا عن ذلك قال رسول الله ﷺ: "من حج بمال حرام فقال: لبيك اللهم لبيك، قال الله له: لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك".^٣ اراد الرسول الكريم محمد ﷺ بيان حرمة المال الحرام حيث لا تقبل الحجه بتلك الاموال وبين للناس ان الحرم المكي مطهر من كل شيء ومن كل الذنوب. وقد بين امير المؤمنين الامام علي عليه السلام اهمية الحج على انه رمز بقاء الاسلام وحث عليه في اكثر من موضع حيث قال: "الله الله في بيت ربكم فلا يخلو منكم فانه ان ترك لم تناظروا، ادنى ما يرجع به من امه ان يغفر له ما سلف".^٤

واضاف الامام علي عليه السلام قائلاً: "جعل الله سبحانه تعالى للاسلام علماً".^٥ فضلا عن ذلك يقول عليه السلام في حديث اخر "فرض الله الايمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة تسبيهاً للرزق، والصيام ابتلاء لخالص الخلق، والحج تقربه للدين".^٦ بيد ان سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قالت بالحج: "فجعل الله الايمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس، ونماء في الرزق، والصيام تثبيت للاخلاص، والحج تشييداً للدين".^٧

١. الصدوق، التوحيد، ج ١، ص ٢٠٠.

٢. الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٧٧.

٣. الطوسي، الخصال، ج ١، ص ٢٠٠.

٤. ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب، ج ٢، ص ٥٣.

٥. ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب، ج ٢، ص ٥٧.

٦. الاربلي، كشف الغمة في معرفة احوال الائمة، ج ١، ص ٨٨.

٧. الاربلي، كشف الغمة في معرفة احوال الائمة، ج ١، ص ٨٩.

واضاف امير المؤمنين الامام علي عليه السلام مذكراً باهمية الحج والحث عليه حيث قال: " الحج جهاد كل ضعيف ".^١ وحتى في مجال النفقة اشار الامام علي عليه السلام على اهمية الحج في ذلك والتشجيع عليه حيث قال: " نفقة درهم في الحج تعدل الف درهم ".^٢ وقال: " الحاج والمعتمر وفد الله، ويحبوه بالمغفرة ".^٣ فضلا عن ذلك اشار الامام علي عليه السلام الى اهمية هذه الشعيرة المهمة وقال: " وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للانام، يردونه ورود الانعام، ويألهون اليه ولوه الحمام، وجعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته ".^٤ وقد خطب الامام علي عليه السلام مبيناً اهمية الحج وضرورة الحث عليه حيث قال: " الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن ادم صلوات الله عليه الى الاخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً، ثم وضعه بأوعر بقاع الارض حجراً، وأقل تناثق الدنيا مدرأً، وأضيق بطون الاودية قطراً بين جبال خشنه، ورمال دمه، وعيون وشله، وقرى منقطعه، لا يزكو بها خوف ولا حافر ولا ظلف، ثم امر سبحانه ادم وولده ان يشنوا اعطافهم نحوه، فصار مثابه لمنتجع اسفارهم، وغاية لملقى رحالهم، تهوى اليهم ثمار الافئدة، من مفازز قفار سحيقة، ومهاوى فجاج عميقة، وجزائر بحار منقطعة، حتى يهزوا مناكبهم ذللاً، يهللون لله حوله، ويرملون على اقدامهم شحناً غبراً له، قد نبذوا السرايل وراء ظهورهم، وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم، ابتلاءً عظيماً، وامتحاناً شديداً، واختباراً مبيناً، وتمحيصاً بليغاً، جعله الله سبباً لرحمته ووصلة الى جنته، ولو اراد سبحانه ان يقع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل قرار جم الاشجار، داني الثمار، ملتقى البنى، متصل القرى بين برّة سمراء، وروضة خضراء، وارياف محدقة، وعراس مغدقه، وزروع

بژوهشنامه تاريخ تشيع

السنة الواحدة،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١. الحلبي، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلبي، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، ج ١، ص ٦٧.

٢. المفيد، الارشاد، ج ١، ص ١٧٧.

٣. المفيد، الارشاد، ج ١، ص ١٧٩.

٤. الطوسي، الاستبصار، ج ١، ص ٦٦.

ناضره، وطرق عامرة، لكان قد حضر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء، ولو كان الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين زمرده خضراء، وياقوته حمراء، ونور وضياء، لحفف ذلك مصارعة الشك في الصدور، ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب، ولنفي معتلج الريب من الناس، ولكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد، ويتعبدهم بالوان المجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره، اخراجاً للتكبر من قلوبهم، واسكاتاً للتذلل في نفوسهم، وليجعل ذلك ابواباً فتحاً الى فضله واسباباً ذللاً لعنوه^١.

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٢٥

وأستمر الامام على عليه السلام بمختلف رواياته بالتأكيد على الحج والحث عليه حيث قال: " وحج البيت والعمرة، فانهما ينفيان الفقر، ويكفران الذنب، ويوجبان الجنة " ^٢ وقال امير المؤمنين عليه السلام "فرض الله الحج تقربة للدين" ^٣ والحج احد مظاهر الاسلام الهامة والضرورية والواجبة حيث اكد ذلك امير المؤمنين عليه السلام وقال: "من ترك الحج متعمداً فقد هدم ركناً من اركان دينه الالهي" ^٤ بيد ان الامام على عليه السلام يشير الى ان الحج احد الاركان العظمى فالتمسك به هو التمسك بعروة الاسلام الوثيقة وقد عبر عن ذلك وقال: "وجعله سبحانه وتعالى للاسلام علماً" ^٥ ولتأكيد مفهوم الحج بأنه سبب نزول الرحمة الالهية اشار امير المؤمنين عليه السلام لذلك وقال: "جعله الله سبباً لرحمته ورحلة الى جنته" ^٦ حيث غفر الله سبحانه وتعالى لحجاج بيته الحرام واصبح المؤمن ينطق بالرحمة الالهية. ووضح امير المؤمنين عليه السلام لأصحابه اهمية الحج في التقرب الى الله سبحانه وتعالى من خلال قوله: "ان افضل ما توصل به المتوسلون الى الله سبحانه وتعالى، الايمان به وبرسوله وحج البيت واعماره" ^٧. وايضاً اصبح الحج مكاناً لنشر العلم والثقافة الاسلامية السمحاء من خلال

١. ابو نعيم الاصفهاني، تيسر المطالب في امالي الامام ابو طالب، ج ١، ص ٢٢٢.

٢. الاربلي، كشف الغمة في معرفة احوال الائمة، ج ٢، ص ١٢٣.

٣. ابن شهر اشوب، المناقب، ج ٢، ص ٩٧.

٤. المجلسي، بحار الانوار، ج ٣، ص ١٨٨.

٥. الطوسي، الخصال، ج ١، ص ٢٢٢.

٦. ابن طاووس، اقبال الكمال، ج ١، ص ٧٧.

٧. المجلسي، بحار الانوار، ج ٢، ص ١٣٦.

تأكيد امير المؤمنين عليه السلام على هذه الحقيقة في كتابه الى عامله قشم بن العباس الذي ناب عن امير المؤمنين عليه السلام الموسم بقوله: "اما بعد فاقم للناس الحج، وذكرهم بأيام الله واجلس لهم العصرين، فأفت المستفتي، وعلم الجاهل، وذكر العالم".^١

فالامام في كتابه هذا يبين الدور الذي يجب ان ينهض به امير الموسم في تذكير الحاج بأيام الله، والاجابة على اسئلة من يستفتى في امور دينه، وتعريفه بالحلال والحرام، وبكل ما يتعلق بامور دينهم، ويأمره بأن يقيم لهم من وقته، فيعلم جاهلهم ما لم يعرفوه، ويذكر العالم، وفي ذلك عظة للعالم وتذكير له لما قد نسي او التبس عليه من الامور، خوفاً من النسيان والاندراس، وفضلاً عن ذلك فإن على امير الحج ان يذكر الناس بأيام الله بما فيه موعظة لهم ممن قد سبقهم من الامم ليتخذوا من ذلك عبرة، فيزداد ارتباطهم بالله اكثر فاكثر ويزدادون له طاعة ويبتعدون عن معصيته التي تسبب زوال النعم ونزول النقم، وعندما يتشرب الحجاج من تعاليم الاسلام فانهم يعودون الى اوطانهم ليكونوا بدورهم دعاة الى الخير والرشاد.

وفي فضيلة الحج ان رجلاً سأل الامام عليه السلام حول الحج فقال له: "كم حج آدم من حجة؟ فقال له امير المؤمنين عليه السلام: سبعمائة حجة ماشياً على قدميه واول حجة حجها كان معه الصرد يدلّه على المسار وخرج معه من الجنة ثم ساله عن اول من حج من اهل السماء فقال عليه السلام: له: جبرائيل عليه السلام".^٢ وروى عن الامام عليه السلام انه قال: "ضمنت لسته الجنة، وعد منهم من خرج حاجاً فمات".^٣

ومما لا شك فيه ايضاً ان فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين كانت تؤكد دائماً وتحث على الحج وضرورة التواصل فيه والحمل وفق تشريعاته حيث قالت: "دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد افترشت فراشي للنوم، فقال: يا فاطمة لا تنامي الا وقد عملت اربعة: ختمت القران، وجعلت الانبياء شفعاءك، وارضيت المؤمنين عن نفسك، وحججت واعتمرت، قال هذا واخذ في الصلاة، فصبرت حتى اتم صلاته، قلت: يا رسول الله انك

١. الصدوق، علل الشرائع، ج ٢، ص ١٥٢.

٢. ابن هارون، الفهرست، ج ١، ص ٩٧.

٣. ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج ١، ص ٢٠٥.

امرت باربعة لا اقدر عليها في هذا الحال! فتبسم عليه السلام وقال: اذا قرأت قل هو الله احد ثلاث مرات فأنتك ختمت القران، واذا صليت على وعلى الانبياء قبلي كنا شفعاك يوم القيامة، واذا استغفرت للمؤمنين رضوا كلهم عنك، واذا قلت: سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر، فقد حججت واعتمرت ^١.

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٢٧

كان الامام السجاد عليه السلام يحث على الحج والعمرة بقوله "حجوا واعتمروا تصح اجسادكم، وتتسع ارزاقكم، ويصلح ايمانكم، وتكفوا مؤونة الناس، ومؤونة عيالكم" ^٢.
واضاف الامام السجاد عليه السلام بان الحاج "مغفور له، وموجب له الجنة ومستأنف به العمل، ومحفوظ في اهله وماله" ^٣. فضلا عن ذلك قال الامام السجاد عليه السلام: "الساعي بين الصفا والمروة تشفع له الملائكة" ^٤. وكان الامام السجاد عليه السلام يدعو الى تكريم الحجاج اذا قدموا من بيت الله الحرام ويقول: "استبشروا بالحجاج اذا قدموا، وصافحوهم وعظموهم تشاركوهم في الاجر قبل ان تخالطهم الذنوب" ^٥. وحج (ع) غير مرة ماشياً كما حج ابوه وعمه الحسن عليه السلام وحج على ناقته عشرين حجة وكان يرفق بها كثيراً ^٦. وقال ابراهيم بن علي: حججت مع علي بن الحسين عليه السلام فتلكأت ناقته فأشار اليها بالقضيب، ثم رد يده وقال: اه من القصاص ^٧.

وكان الامام السجاد عليه السلام اذا اراد السفر الى بيت الله الحرام احتف به القراء والعلماء، لانهم كانوا يتزودون منه العلوم والمعارف والحكم والاداب وقال سعيد بن المسيب: ان القراء كانوا لا يخرجون الى مكة حتى يخرج علي بن الحسين، فخرج وخرجنا معه الف

١. الشعيري، جامع الاخبار، ص ٥٥.

٢. الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٤٨.

٣. الطبرسي، اعلام الوري باعلام الهدى، ج ١، ص ٩٧.

٤. الاربلي، كشف الغمة في معرفة احوال الائمة، ج ٢، ص ٥٧.

٥. السبحاني، العقيدة الاسلامية، ج ١، ص ١٤٤.

٦. المظفر، عقائد الامامية، ص ٦٨.

٧. المجلسي، بحار الانوار، ج ٣، ص ٩٧.

راكب^١. واذا انتهى الامام السجاد عليه السلام الى احدى المواقيت التي يحرم منها، ياخذ بعمل سنن الاحرام، واذا اراد التلبيه عند عقد الاحرام اصفر لونه واضطرب ولم يستطع ان يلبي، فأذا قيل له: مالك لا تلبى! قال: اخشى ان اقول: لبيك، فيقال لي: لا لبيك، واذا لبي غشى عليه من كثرة خوفه من الله تعالى، ويسقط من راحلته، ولا يزال يعتريه هذا الحال حتى يقضى حجه^٢. وكان الامام السجاد عليه السلام اذا ادى مناسكه في البيت الحرام، اقبل على الصلاة تحت ميزاب الرحمة، ورأه طاووس اليماني في ذلك المكان قائماً وهو يدعوا الله ويبكى من خشية الله، فلما فرغ من صلاته قال له طاووس: رأيتك على حالة الخشوع ولك ثلاثة امور، ارجو ان تؤمنك من الخوف احدها: انك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الثاني: شفاعته جدك، الثالث: رحمة الله، فاجابه الامام عليه السلام قائلاً: ياطاوس، اما انى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يؤمننى وقد سمعت الله تعالى يقول: "فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسألون"^٣، واما شفاعته جدى فلا تؤمننى، لان الله تعالى يقول: "ولا ينفعون الا لمن ارتضى"^٤، واما رحمة الله فالله يقول "ان رحمة الله قريب من المحسنين"^٥، ولا اعلم انى محسن.

وهناك جوانب معنوية مهمة في فريضة الحج كانت مهمة الائمة عليهم السلام توظيفها من اجل اقتداء المسلمين بهم وايصال المفهوم الحقيقى لفريضة الحج والعبادة لهم، ومن المعلوم ان الائمة وهم المعصومين من كل زلل الا انهم يجتهدون في العبادة والتذلل الى الله سبحانه وتعالى والخوف والخشية منه سبحانه.

بيد ان اصحاب الامام وصفوا لنا هذه الحالات في روايات عدة ومنها ما اشار اليها طاووس اليماني والشبلى في قضية طواف الامام السجاد عليه السلام وكيفية طوافه وتعبده ودعائه^٦.

١. الاصفهاني، ثقة الرواة، ص ٩٩.

٢. الصدوق، الامالى، ج ١، ص ١٦٧.

٣. سورة المؤمنون، الايه ٥٣.

٤. سورة الاعراف، الاية ٣١.

٥. سورة الاعراف، الاية ٧.

٦. للاطلاع على الروايات ينظر: الكليني، اصول الكافي، ج ١، ص ٨٩، ٢٣٣.

واكد الامام السجاد فى مواضع عدة على الحج والحث عليه ومن اقواله: "حجوا واعتمروا تصح ابدانكم، وتتسع ارزاقكم، وتكفون مئونات عيالكم".^١

اما الامام الباقر عليه السلام كان اذا حج البيت الحرام انتقطع الى الله واناب اليه وظهرت عليه اثار الخشوع والطاعة، وقد قال مولاه افلح: "حججت مع ابي جعفر محمد الباقر عليه السلام فلما دخل المسجد رفع صوته بالبكاء فقلت له: بابى انت وامى ان الناس ينظرونك فلو خفضت صوتك قليلاً، فلم يعتن الامام وراح يقول له: ويحك با افلح انى ارفع صوتى بالبكاء لعل الله ينظر الى برحمة فافوز بها غداً، ...، وحج عليه السلام مره قد احتف به الحجيج وازدحموا عليه وهم يستفتونه عن مناسكهم ويسألونه عن امور دينهم والامام يجيبهم وبهر الناس من سعة علومه حتى اخذ بعضهم يسأل بعضاً عنه فأنبى اليهم واحد من اصحابه فعرفه قائلاً: الا ان هذا باقر علم الرسل، وهذا مبين السبل، وهذا خير من رسخ فى اصلاب اصحاب السفينة، هذا ابن فاطمة الغراء العذراء الزهراء، هذا بقية الله فى ارضه، هذا ناموس الدهر، هذا ابن محمد وخديجة وعلى وفاطمة هذا منار الدين القائمة".^٢

وهنا يتبين لنا مدى اهتمام الائمة عليهم السلام بموسم الحج للفت انتباه عامة الناس للاقتداء بهم والاستفادة من علومهم لانه اكبر مجمع يجمع المسلمين ومن خلاله يستطيع الائمة اىصال صوتهم الى كل مناطق المسلمين.

ومن الامور التى اكد عليها الائمة عليهم السلام فى رواياتهم فى الحج قول الامام الباقر والصادق عليهم السلام، اذ قال الامام الباقر عليه السلام: " تمام الحج لقاء الامام".^٣

وعن الإمام الصادق عليه السلام: "إذا حج أحدكم فليختم حجّه بزيارتنا لأن ذلك من تمام الحج".^٤

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،

العدد الثانى،

صيف ٢٠١٩

١٢٩

١. الطبرسى، مكارم الاخلاق، ج ١، ص ٢٩.

٢. البقوبى، تاريخ اليعقوبى، ج ١، ص ٢٠٠.

٣. المجلسى، بحار الانوار، ج ٢، ص ١٠١.

٤. الصدوق، علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٥٨.

قد حج الامام الصادق عليه السلام مرات متعددة والتقى بكثير من الحجاج المسلمين، وقد كان المعلم والمرشد لهم على مسائل الحج، فقد جهد هو وابوه الامام الباقر عليه السلام على بيان احكام الحج بشكل تفصيلي وعنهما اخذ الرواة والفقهاء احكام هذه الفريضة، ولولاهما لما عرفت مسائل الحج واحكامه. ومثلما كان قبله من الائمة عليهم السلام كان الامام الصادق عليه السلام يؤدى مراسيم الحج بخشوع وخضوع^١.

بژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحد،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

وروى هشام بن الحكم قال: "سألت ابا عبد الله الصادق عليه السلام فقلت له: ما العلة التي من اجلها كلف الله العباد الحج والطواف بالبيت؟ فقال: ان الله خلق الخلق وامرهم بما يكون من امر الطاعة في الدين ومصالحتهم من امر دنياهم، فجعل فيه الاجتماع من الشرق والغرب ليتعارفوا، ولينزع كل قوم من التجارات من بلد الى بلد ولينتفع بذلك المكارى والجمال، ولتعرف اثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعرف اخباره ويذكر ولا ينسى، ولو كان كل قوم انما يتكلمون على بلادهم وما فيها هلكوا وخربت البلاد وسقطت الجلب والارباح وعميت الاخبار ولم تتفقوا على ذلك فذلك علة الحج"^٢.

١٣٠

واستمر الامام الصادق عليه السلام بجهوده الجبارة في نشر مفاهيم الحج والحث عليه الى اصحابه لينقلوه بدورهم الى الناس لتتفقه اكثر بهذه الشعيرة المهمة.

اذ اتى ابن ابي العوجاء^٣ الى الامام الصادق عليه السلام فجلس اليه في جماعة من نظرائه، ثم قال له: "يا ابا عبد الله ان المجالس امانات، ولا بد بكل من كان به سؤال ان يسأل فتأذن لي بالكلام؟ فقال الصادق عليه السلام تكلم بما شئت، فقال: الى كم تدوسون بهذا البيدر، وتلودون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر، وتهرولون حوله هرولة البعير اذا نفر؟ إن من فكر في هذا وقدر علم أن هذا فعل أسسه غير حكيم ولا ذى نظر، فقل فإنك

١. الاربلى، كشف الغمة في معرفة احوال الائمة، ج ٢، ص ١٢٠.

[٢] الحللى، خلاصة الاقوال، ج ١، ص ٢٢١.

٣. ابن ابي العوجاء: من تلامذة الحسن البصرى فانحرف عن التوحيد، وقدم مكة تمرداً وانكاراً على من يحج، وكان يكره العلماء مجالسته ومساءلته لخبث لسانه وفساد ضميره. ينظر المجلسى، بحار الانوار، ج ٣، ص ٣٣.

رأس هذا الامر وسنামه، وأبوك أسه ونظامه. فقال أبو عبدالله عليه السلام: إن من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعذ به، وصار الشيطان وليه، يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدره، وهذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثهم على تعظيمه وزيارته، وجعله محل أنبيائه، وقبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال، ومجتمع العظمة والجلال".^١

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٣١

وكان للامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام دوراً كبيراً على الرغم من القيود الشديدة والمراقبة وكثرة السجون الا انه اهتم كثيراً بهذه الشعيرة المهمة وحث الناس عليها، حيث ما من شيء يحبه الله وندب اليه الا فعله الامام الكاظم عليه السلام حج بيت الله ماشياً على قدميه، والنجائب تقاد بين يديه وقد حج معه اخوه علي بن جعفر وجميع عياله اربع مرات، وحدث علي بن جعفر عن الوقت الذي قطعوا به طريقهم فقال: كانت السفارة الاولى ستاً وعشرين يوماً و الثانية خمساً وعشرين يوماً، والثالثة كانت اربعاً وعشرين يوماً، والرابعة كانت احدى وعشرين يوماً".^٢

المبحث الثاني: التحديث والرواية في موسم الحج

هناك فرق كبير وواضح ما بين التحديث والرواية وخصوصاً في موسم الحج، فالحديث هو كل ما يتعلق بجميع الاحاديث التي تخص الحج وتحث عليه وهي عديدة، اما الرواية فهي التأكيد الحقيقي لتفاصيل الحج بكل اشكاله. فقد روى عن ابي سعيد الخدرى قال: "حجنا مع عمر بن الخطاب، فلما دخل الطواف استقبل الحجر فقال: انى اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع، ولو لا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله".^٣ ولكن الامام علي عليه السلام حدد خلاف ذلك فأجاب عمر بن الخطاب وقال له: انه يضر وينفع ثم قال: في كتاب الله تعالى قال: رأيت ذلك من كتاب الله ؟ قال: قال الله

١. الاربلى، كشف الغمة في معرفة احوال الائمة، ج ٢، ص ٢٧٧.

٢. المجلسى، بحار الانوار، ج ٨، ص ١٠٨.

٣. الطبرى، تاريخ الامم والملوك، ج ١، ص ١٧٧.

عزوجل: " واذا اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ".^١ واني اشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: يؤتى يوم القيامة بالحجر الاسود وله لسان ذلك يشهد لمن يستلمه بالتوحيد فهو يضر وينفع، فقال عمر: اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن.^٢ ومن حديث الامام علي عليه السلام حول الحج بانه فرض من الله سبحانه وتعالى تقربه للدين.^٣ يؤكد ان الحج واجب ويحث عليه باستمرار في كافة رواياته. وفي رواية اخرى " الحج جعله الله سبباً لرحمته ووصله الى جنته ".^٤ تأكيد سبب نزول الرحمة الالهية بالحج. وفي حديث اخر للامام علي عليه السلام يقول فيه: " ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه وتعالى: الايمان به وبرسوله وحج البيت واعتماره ".^٥ وهذا الحديث يؤكد على التقرب الى الله سبحانه وتعالى، وفي تأكيد اخر لمعظم الاحاديث النبويه الشريفه عن النبي ﷺ وعن اهل بيته عليهم السلام في التأكيد على ان الحج هو احد الوسائل في نشر العلم.^٦ وقد اكد الامام علي عليه السلام الى عامله قشم بن العباس الذي ناب عن امير المؤمنين في موسم الحج بقوله: " اما بعد فاتم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين فافتنى المستفتى وعلم الجاهل، وذكر العالم ".^٧ وفي حج المرأة مع قوم صالحين اذا لم يكن لها محرم ولا زوج اذا كانت مأمونه وكان معها ثقات في الرفقة ويجب حج المرأة ولو لم يكن معها محرم.^٨ ووضح الامام الصادق عليه السلام ذلك

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٣٢

١. سورة الاعراف، الاية ١٧٢.

٢. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ١٧٧.

٣. الكليني، اصول الكافي، ج ١، ص ١٣٣.

٤. المجلسي بحار الانوار، ج ٣، ص ١٠٩.

٥. الطوسي، الامالي، ج ١، ص ١٦٦.

٦. المجلسي، بحار الانوار، ج ٢، ص ٨٨.

٧. الاربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٢٠٠.

٨. الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ٢٢١.

قائلاً: "لا يجوز للمرأة ان تحج تطوعاً الا بأذن زوجها".^١ وهنا المقصود من الرواية المرأة المتزوجة. وفي استحباب زيارة الامام الحسن عليه السلام على الحج والعمرة قال عبد الله بن عباس: "دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسن عليه السلام على عاتقه والحسين عليه السلام على فخذه يلثمهما ويقول: اللهم وال من والهما وعاد من عادهما ثم قال: يا ابن عباس من زار الامام الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتب الله ثواب الف حجه وال ف عمره".^٢

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٣٣

وهناك احاديث عديدة تؤكد ان الحج لا يجوز على الصبي ولا على المملوك. اذ قال الامام الصادق عليه السلام: "اذا حج الصبي فقد قضى حجة الاسلام حتى يكبر، والعبد اذا حج قضى حجة الاسلام حتى يعتق".^٣ وروى ايضاً ان المقداد دخل على الامام علي عليه السلام بالسقيا وهو يسقى بكرات له دقيقتاً وضبطاً فقال: "هذا عثمان بن عفان ينهى عن ان يقرن بين الحج والعمرة فخرج على عليه السلام وعلى يديه اثر الدقيق والخبط حتى دخل على عثمان وقال: انت تنهى عن ان يقرن بين الحج والعمرة، فقال عثمان: ذلك رأيي، فخرج على عليه السلام مغضباً وهو يقول: لبيك اللهم لبيك بحج وعمرة معاً".^٤ وفي حديث النبايه عن الحج بالنسبة الى الموسر اذا منعه مرض او كبر او عدو فقد ورد ان الامام علي عليه السلام رأى شيخاً لم يحج قط ولم يطف الحج في كبره، فأمره ان يجهز رجلاً فيحج عنه.^٥ ومثال ذلك ما روى لنا الامام علي عليه السلام: "الشيخ الفاني الذي لا يستطيع ان يحج يجهز رجلاً على نفقته فيحج عنه".^٦

١. الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ٢٢٧.
٢. ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب، ج ٢، ص ٩٨.
٣. المفيد، الاختصاص، ج ١، ص ١٠١.
٤. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ١٣٣.
٥. الطوسي، الخلاف، ج ١، ص ٧٧.
٦. ابن شهر آشوب، المناقب، ج ١، ص ١٦٧.

وهناك احاديث تؤكد ندور الحج من قبل الاشخاص ماشياً، وقد روى عن الامام الباقر عليه السلام ما يؤكد ذلك قال: "ان علياً عليه السلام سئل عن ذلك فقال: فليقم في المعبر قائماً حتى يجوز".^١

وهناك احاديث عن المواقيت عن الامام علي عليه السلام قال: "ميقات من حج من المدينة او اعتمر ذو الحليفة فمن شاء استمتع بشيابه واهله حتى يبلغ ذو الحليفة".^٢ وان رجلاً اتى عمر فقال: انى ركبت السفن والخيول والابل فمن اين احرم؟ فقال: ائت علياً فاسأله، فسأل علياً عليه السلام فقال له: من حيث بدأت ان تتشها من بلادك.^٣ وفي النكاح ودواعيه لا يجوز للمحرم النكاح فان فعل رد نكاحه^٤، حيث قال الامام علي عليه السلام "المحرم لا ينكح ولا يستنكح فان نكح فنكاحه باطل".^٥ وفي رواية اخرى قال: "من تزوج وهو محرم نزعنا منه امرأته".^٦ وسئل عن رجل اصاب اهله وهو محرم بالحج فقال: "ينفذان يمضيان لوجههما حتى يقضيا حجهما، ثم عليهما حج قابل والهدى، واذا اهلا بالحج من عام قابل تفرقا حتى يقضيا حجهما".^٧ وايضاً تباح الحجامه للمحرم حيث قال الامام علي عليه السلام: "ليحتجم المحرم ان شاء".^٨ وفي حلق الشعر فيمن يصيبه اذى من رأسه فحلق: "قال: يصوم ثلاثة ايام، وان شاء اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع، وان شاء نسك ذبح شاة".^٩ وفي استحباب رفع الصوت بالتلبية بالنسبة للرجل حيث جاء جبرائيل عليه السلام الى النبي ﷺ فقال له: ان التلبية شعار المحرم فارفع صوتك

بژوهشنامه تاريخ تشيع

السنة الواحدة،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٣٤

١. المفيد، الاعتقادات، ج ١، ص ٣٥.
٢. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٨٥.
٣. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٨٩.
٤. الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ١٠٢.
٥. ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٢، ص ٢٢١.
٦. الكليني، الكافي، ج ١، ص ١٦٣.
٧. المفيد، الارشاد، ج ١، ص ٧٠.
٨. الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٩٨.
٩. الاربلي، كشف الغمة في معرفة احوال الائمة، ج ٣، ص ٧٠.

بالتلبية^١ وقال الامام الصادق عليه السلام الحج الاكبر يوم عرفة من ادرك يوم عرفة الى طلوع الفجر من يوم النحر فقد ادرك الحج^٢.

وفي احكام الضحية قال الامام علي عليه السلام: "لو علم الناس ما في الاضحية لاستدانوا وضحوها، انه ليغفر لصاحب الاضحية عند اول قطرة تقطر من دمها"^٣. وكان الامام علي عليه السلام يضحى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سنة بكبش وعن نفسه بكبش اخر^٤. وكان يقول: "ضحى بنى فصاعداً واشتره سليم الاذنين والعينين واستقبل القبلة"^٥. ونقل عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم انه قال: "نهيتكم عن ثلاثة ونهيتكم عن خروج لحوم الاضاحي من بعد ثلاثة ايام فكلوا وادخروا"^٦. وروى ايضاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال: "الاضحي ثلاثة ايام وافضلها اولها"^٧.

بعد اعمال منى يجب على الحاج خمسة اعمال وهي طواف الحج وركعتاه والسعي بين الصفا والمروة وطواف النساء وركعتاه^٨. وفي استحباب اختيار الطواف المندوب على الصلاة المندوبة في الكعبة وذلك في قول الامام علي عليه السلام: "ان لله مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام منها ستون للطائفين، واربعون للمصلين وعشرين للناظرين"^٩. وروى عن الامام الصادق عليه السلام ان الامام علي عليه السلام سئل كيف يستلم الاقطع الحجر؟ قال: يستلم الحجر

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١. المجلسي، بحار الانوار، ج ٤، ص ٢٢٧.
٢. الطوسي، الاستبصار، ج ١، ص ١٣٨.
٣. المفيد، الاعتقادات، ج ١، ص ١٤٤.
٤. الاربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٩٧.
٥. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ١٦٦.
٦. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ١٦٩.
٧. المجلسي، بحار الانوار، ج ٥، ص ٨٨.
٨. الصدوق، علل الشرائع، ج ٢، ص ١٨٩.
٩. الصدوق، علل الشرائع، ج ٢، ص ١٩٣.

من حيث القطع، فإن كانت مقطوعه من المرفق استلم الحجر من شماله.^١ وعن الواجب في الطواف، روى عن الامام الصادق عليه السلام ان الامام علي عليه السلام طاف ثمانية اشواط فزاد ستة ثم ركع اربع ركعات.^٢ وروى ان الامام علي عليه السلام اذا استلم الحجر الاسود قال: اللهم ايماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاءً لعهدك، واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم.^٣

بژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

المبحث الثالث: توظيف الائمة عليهم السلام لموسم الحج في تبليغ المواقف السياسية

لقد عاش أئمة أهل البيت عليهم السلام في جو مغلق من الناحية السياسية والاجتماعية والظروف التاريخية الصعبة، وأيضاً لم يكونوا في السلطة إلا في فترة قصيرة جداً لم تسمح لهم بتطبيق مشروعهم الإسلامي الإنساني، بل أن الحاكم السياسي في ذلك العصر كان يحاربهم ويحد من نشر تعاليمهم، ولكنهم عليهم السلام مع وجود كل هذه الضغوطات التي كانت عليهم إلا أنهم لم ينسوا إعطاء أتباعهم ومحبيهم هويتهم الدينية والتي من خلالها حافظوا على كيان المذهب وإدارة شؤونهم الاجتماعية.

١٣٤

والحج يعد مؤتمر اسلامي كبير ومصدر عظمة الاسلام واتحاد المسلمين وتقوية شوكتهم، وليس عملاً عبادياً فحسب، بل يعد من اهم الشعائر الالهية التي انعم بها الله على الامة الاسلامية وهو بحكم الجهاد بالنسبة للضعفاء من المسلمين حيث قال امير المؤمنين عليه السلام: الحج جهاد كل ضعيف.^٤

وهو ايضاً يرفع اعداء الاسلام ويفشل مخططاتهم، فهو يبيث روح الايمان والتقوى والجهاد والالتزام الديني، وعلى المسلمين ان يعرفوا معنى الحج واهميته في الجانب السياسي مهمة جداً وقد عمل اهل بيت النبوه عليهم السلام على العمل على توظيفه بشكل كامل واستغلال موسم الحج لتبليغ المواقف السياسية المهمة التي مرت بالدولة العربية الاسلامية.

١. الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٢٧٧.

٢. الحلبي، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، ج ٢، ص ١٥٨.

٣. الحلبي، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، ج ٢، ص ١٦٠.

٤. المجلسي، بحار الانوار، ج ٤، ص ١٦٧.

اذ اشار الامام على عليه السلام وهو يبين اهمية الحج وانه رمز لبقاء الاسلام من خلال قوله: "فرض الله الايمان تطهيراً من الشرك والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة للرزق، والصيام لخالص الخلق، والحج تقوية للدين".^١ اي ان الحج سبباً لتقوية الامة الاسلامية وحرص صفوفها. لقد تميزت مدرسة اهل البيت عليهم السلام في نظرتها الى الحج وشعائره بمميزات اعطت الحج مضموناً خاصاً، وشكلاً متميزاً يشار اليه بالبنان، وهو يشير لدى المسلمين عامة اسئلة شتى عن مدى البعد المعنوي والسياسي المتميز لحجهم عن سواهم، اقتداءً بأئمة اهل البيت عليهم السلام.

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحدة،

العدد الثاني،

صيف ٢٠١٩

ويمكن تلخيص هذه المميزات في عدة نقاط:

١- شدة الاهتمام المتمثل بالقول والعمل معاً.

٢- الاهتمام المتميز بالشكل والمضمون معاً.

٣- عدم اغفال البعدين السياسي والجهادي الى جانب البعد العبادي.^٢

وقد وظف الامام على عليه السلام هذه الشعيرة خير توظيف في موسم الحج وحث الناس عليه.

حيث تشير الروايات ان اول الحالات للامام على عليه السلام كان بالرسول الكريم عندما رجع من اليمن الى مكة وقد ساق معه اربع وثلاثون هدياً.^٣ وكان للامام على عليه السلام دوراً كبيراً بعد توجيهه النبي صلى الله عليه وآله وسلم له بضبط الجماعة التي تحت امرته قبل حلول شهر الحرم من خلال رحلة المسلمين العادية حتى لا يشتبكوا مع المشركين الكفار.^٤ وعند فتح مكة ودخول المسلمين في موسم الحج وطلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مفاتيح الكعبة، وصعود النبي صلى الله عليه وآله وسلم على كتف الامام على عليه السلام وكسر الاصنام، كان للامام على عليه السلام دوراً كبيراً في ذلك النهج وابلاغ وصايا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الخاصة بموسم الحج الى الناس.^٥ وكان دائماً يوجه الناس في موسم

١. ابن شهر اشوب، المناقب، ج ٢، ص ١٥٤.

٢. المفيد، الارشاد، ج ١، ص ١٢٤.

٣. الاربلي، كشف الغمة في معرفة احوال الائمة، ج ٢، ص ٧٧.

٤. ابن هارون، تيسير المطالب، ج ١، ص ٤٩.

٥. الطبري، بشارة المصطفى لشيعته المرتضى، ج ١، ص ١١٤.

الحج الى الطريق الصحيح ومعرفة هذه الشعيرة المهمة رغم كل الظروف الصعبة التي كانت تحيط به وتحديات مرحلة الخلافة وما واجه فيها من مصاعب، فضلاً عن الفتن المذهبية. بيد ان الامام علي عليه السلام وخصوصاً بعد مقتل عثمان والفتنة التي حصلت واتهام الامام علي عليه السلام بذلك، لكن الامام بحنكته وشجاعته تجاوز لكل محنة بالادلة والبراهين التي تثبت براءته فضلاً عن توجيه الوفود القادمة اليه بضرورة الاهتمام بشعيرة الحج والحث عليه واستثمر ذلك الموسم سياسياً خيراً استغلالاً^١. فضلاً عن ذلك رغم المعارك العديدة التي خاضها وبرزها الجمل وصفين كان دائماً يوجه اصحابه الابرار مثل عمار بن ياسر، ومالك الاشر ومولاه قنبر بضرورة توجيه الناس الى حقيقة الامور وممارسة هذه الشعيرة في وقتها، والتبليغ رغم حراجه الموقف^٢.

بژوهش نامه تاريخ تشيع

السنة الواحده،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

اما الامام السجاد عليه السلام فقد وظف هذه الشعيرة المهمة توظيفاً حسناً من خلال ارشاداته المستمرة وتوجيهاته السديدة للجماعة الصالحة رغم حراجه الموقف السياسي، وكان الامام السجاد عليه السلام اذا اراد السفر الى بيت الله الحرام احتف به القراء والعلماء من كل صوب ومكان لاخذ العلم والمعارف والحكم والاداب. و اشار سعيد بن المسيب: ان القراء كانوا لا يخرجون الى مكة حتى يخرج علي بن الحسين عليهما السلام فخرج وخرج معه الف راكب^٣. واستغل الامام السجاد موسم الحج واوصى اصحابه بالعمل الجهادي والسياسي لمواجهة اعداء الاسلام، اذ اوصى صاحبه طاووس اليماني بابلاغ الرسالة الجهادية الى الامة المسلمة والحفاظ على تراث الدين والاحاديث النبوية من التدليس والتزوير^٤. وتجلى ذلك الدور الجهادي للامام عليه السلام لاسيما في موسم الحج عندما كان محمد بن الحنفية محاصر من ال الزبير والامام الحسين يريد تتبع قتلة الامام الحسين عليه السلام من خلال المختار

١. الطبرسي، مشكاة الانوار في غرر الاخبار، ج ١، ص ٩٦.

٢. الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ١١١.

٣. الطوسي، الخصال، ج ١، ص ١٠٧.

٤. ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة، ج ١، ص ٢٢١.

التقنى فارسل له كتاب سرى بعد لقاء صعب لاصحاب المختار فى الكعبة رغم المراقبة الشديدة للمختار واصحابه من قبل ال الزبير انذاك.^١

كان الامام الباقر عليه السلام يحث على الحج وكان فى موسم الحج دائماً ما يحث اصحابه على تعاليم الحج الذى انزل الله سبحانه وتعالى تعاليمه السمحاء فى ممارسة لكل شعيرة مهمة، وقد عمل الامام الباقر عليه السلام على توظيف ذلك سياسياً خصوصاً انه عاصر اعنف خلفاء بنى اميه ومارست عليه العديد من المضايقات. وتخرج على يد الامام العديد من العلماء الذين اصبحوا علماء اجلاء فيما بعد يشار اليهم بالبنان مثل زرارة بن اعين الشيبانى، ومحمد بن مسلم، وجابر بن يزيد الجعفى وغيرهم من العلماء. ولعل الامام الباقر عليه السلام اوقف بعض امواله على نوادب تندبه عشر سنين فى منى ولعل السبب فى ذلك يعود الى ان منى من اعظم مراكز التجمع الاسلامى ووجود النوادب فيه يبعث المسلمين الى السؤال عن سببه فيخبرون بما جرى على الامام الباقر عليه السلام من صنوف التنكيل من قبل الامويين واغتيالهم له، حتى لا يضيع ما جرى عليه منهم ولا تخفيه اجهزة الاعلام الاموى.^٢ فضلاً عن ذلك انبأ الامام الباقر عليه السلام: "انه اخبر عن الحجر الاسود وانه يعلق فى الجامع الاعظم فى الكوفة، وتحقق ذلك ايام القرامطة فقد اخذوه من الكعبة، وجعلوه فى جامع الكوفة، معتقدين ان الحج يدور مراره، وقد ارادوا ان يكون الحج الى مسجد الكوفة، وبقي فيه مدة تقرب من عشرين عاماً ثم ارجع الى مكانه".^٣

وقد قام الامام الصادق عليه السلام بتوظيف موسم الحج سياسياً على الرغم من قدسية هذا الشهر، فهو يعد من اهم المؤتمرات العبادية السياسية التى تعقد فى العالم الاسلامى، حيث تعرض فيه اهم المشاكل التى تواجه المسلمين سواء كانت اقتصادية او اجتماعية او مشاكل سياسية

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثانى،
صيف ٢٠١٩

١٣٩

١. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢، ص ١٨٦.

٢. المجلسى، بحار الانوار، ج ٢، ص ١٥٤.

٣. المجلسى، بحار الانوار، ج ٢، ص ١٥٩.

داخلية وخارجية فضلاً عن انه من اهم الروابط التي يعرف فيها المسلمين بعضهم البعض. وقد حج الامام الصادق عليه السلام مرات عديدة والتقى بالعديد من الحجاج المسلمين، وقد كان المعلم والمرشد لهم على مسائل الحج وعنه اخذ الرواة والفقهاء احكام هذه الفريضة ولولاه هو وابوه الباقر عليه السلام لما عرفت مسائل الحج واحكامه.^١ وكان الامام الصادق عليه السلام يؤدي بخشوع وخشوع تام مراسيم الحج من الطواف والوقوف بعرفات ومنى.^٢

وقد عرض العديد من المسائل السياسية المهمة رغم المراقبة الشديدة في عصره من قبل الخلفاء العباسيين، ولكن الامام استغل جامعة اهل البيت للعلوم الدينية لتبليغ الناس امور دينهم فضلاً عن الجوانب السياسية المهمة والخطيرة التي تواجه الامة الاسلامية.^٣ وتشير الروايات انه اوصى اصحابه بالعديد من الامور السياسية المهمة ومنهم المعلى بن خنيس الذي قتله العباسيين ولم يوضح شيء من كلام الامام عليه السلام.^٤

استخدم الامام موسى بن جعفر عليه السلام اليات متقنه ومحكمة في نشاطه العباسي وتأمين الاتصال السري مع علي بن يقطين او غيره من اصحابه، ولعل الهدف من هذا مسك مواقع متقدمة من السلطة للتأثير في السياسة العامة لانجاز اعمال سياسية او فقهية لصالح الامة.^٥ وقد ترعرع على يد الامام الكاظم عليه السلام ٣١٩ صحابياً كانوا ينقلون وصايا الامام والكتب والارشادات والاموال رغم المراقبة الشديدة من قبل العباسيين وخصوصاً في موسم الحج على الرغم من الامام كان يحج وهو مراقب من كل صوب وحدب.^٦ والدليل على ذلك اشاعة العباسيين اخلاقاً وممارسات جاهلية لمسخ الحضارة الاسلامية ولكن الامام الكاظم عليه السلام واجه تلك الممارسات باسلوب علمي رصين من خلال ما يلي:

بژوهشنامه تاريخ تشيع

السنة الواحده،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

١٤٠

١. المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ١٠٧.

٢. الحلبي، منتهى المطلب، ج ٢، ص ١٢٣.

٣. الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١١١.

٤. المجلسي، بحار الانوار، ج ٧، ص ١٣٣.

٥. الطوسي، الخلاف، ج ١، ص ١٦٣.

٦. الاربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٢٠٠.

"عن حماد بن عثمان بينما موسى بن عيسى فى داره التى تشرف على منا اذ راى ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام مقبلاً على المروة على بغله فأمر ابن هياج ان يتعلق بلجامه ويدعى البغله، فأناه فتعلق بالبغلة فثنى الامام عليه السلام رجله فنزل عنها وقال لغلمانه خذوا سرجها وادفعوها اليه فقال: والسرج ايضا لى".^١ وعلى الرغم من كل المراقبات رسخ مفهوم الحج سياسياً وحث عليه بشكل جيد.

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثانى،
صيف ٢٠١٩

١٤١

بيد ان الامام الرضا عليه السلام كان عارفاً بجميع اللغات الاجنبية منها الرومية وله العديد من الاتباع من الفقهاء منتشرين فى جميع الامصار يرجع لهم انصاره لاخذ معالم الدين من عقائد وتشريعات واحكام.^٢ واشهر اصحابه احمد بن محمد البنظى، ومحمد بن الفضل الكوفى، وعبد الله بن جندب البسجلى، والحسين بن سعيد الاهوازى وكان يتابع حركة الرواة لكى لا يكذبوا عليه وعلى ابائه.^٣ وكان الامام الرضا عليه السلام من خلال مناظراته العديدة مع العلماء من كل الفرق والمذاهب المختلفة ان ينقل صورة اهل البيت عليهم السلام المشرقة وان يستغل موسم الحج خير استغلال لتبليغ الرسالة الانسانية فضلاً عن الجوانب السياسية المهمة.^٤ وقد فضح المأمون العباسى وما كان يكيده للامام عليه السلام خصوصاً فى قضية ولاية العهد.^٥ وكان الامام الرضا عليه السلام يتصل سراً باصحابه ويحدد لهم جميع العقوبات السياسية التى تواجه تكون المسلمين وتهدد التعاليم الدينية السمحاء من خلال موسم الحج.^٦ وايضاً كان للامام الجواد عليه السلام دوراً كبيراً فى نشر هذه الشعيرة المهمة ونقل الاحداث المهمة لاصحابه لينشروها بين عامة الناس، وقد فضح الامام الجواد عليه السلام العباسيين وقبل

١. الحلى، المستجاد من كتاب الارشاد، ج ١، ص ١٦٧.

٢. الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج ٢، ص ٧٩.

٣. الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج ٢، ص ٨٣.

٤. المجلسى، بحار الانوار، ج ٤، ص ٩٧.

٥. المجلسى، بحار الانوار، ج ٤، ص ١٠٣.

٦. الطبرى، دلائل الامامة، ج ٢، ص ٧٠.

وهو في عمر صغير مناظرات يحيى بن اكنم قاضى القضاة انذاك.^١ فضلاً عن ذلك صدق قول الامام الجواد عليه السلام عندما تنبأ في موسم الحج وهو في طريق الصحراء متوجهاً مع اصحابه الى مكة لغرض اداء هذه الشعيرة في موسم الصيف والاجواء مستقرة بأن الامطار ستنزل وتحقق فعلاً على الرغم من استهزاء الاطراف الاخرى التى انبهرت من صدق توقع الامام عليه السلام.^٢ وقد نجح الامام الجواد بسعة علمه وكثرة سجوده ويعلمه الوفير من استغلال موسم الحج سياسياً خيراً استغلالاً للمحافظة على كيان الامة من التصدع والانهييار رغم مراقبة العباسيين له.^٣

بژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،

العدد الثانى،

صيف ٢٠١٩

وعلى الرغم من المراقبة الشديدة للامام الهادى عليه السلام من قبل المتوكل العباسى فقد لعب دوراً كبيراً في ممارسة هذه الشعيرة وتبليغ اصحابه بضرورة الحفاظ على كيان الامة من الضياع والتخلف.^٤ فضلاً عن ذلك كان الامام العسكرى عليه السلام يحث اصحابه على الحج ويلتقى بهم ويدعمهم من خلال ما كتب له على بن محمد الحضيبي ان ابن عمه اوصى ان يحج عنه بخمسة عشر ديناراً كل سنة فما تأمرنى بذلك فكتب عليه السلام: تجعل حجتيين فى حجة، ان الله عالم بذلك.^٥ واكدت معظم الاحاديث الشريفة حضور الامام المهدي عليه السلام فى غيبته موسم الحج فى كل عام دون التعريف بنفسه بصراحة والتعرف على احوالهم عن قرب دون الحاجة الى اساليب اعجازية.^٦

١٤٢

النتيجة

الحج واجب شرعى على كل مسلم ومسلمة، مما قاد الى ان يجمع كافة مدن العالم

١. الحلّى، منتهى المطلب، ج ٢، ص ١٣٩.

٢. الحلّى، منتهى المطلب، ج ٢، ص ١٤٣.

٣. المجلسى، بحار الانوار، ج ١، ص ١٥٣.

٤. الخصبى، الهداية الكبرى، ج ١، ص ١٦٧.

٥. الطوسى، الامالى، ج ١، ص ١٨٣.

٦. الطوسى، الغيبة، ج ١، ص ٤٥.

الاسلامى دون استثناء بغض النظر عن مذاهبهم او الوانهم او اعراقهم. تخطى الحج الواجب العبادى وشمل كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وكان حلقة مهمة للتواصل ما بين شعوب العالم وحتى الاتصال العلمى كان موجودا سابقاً. نجاح اهل البيت عليهم السلام من خلال احاديثهم التى رووها الى مريدهم من توظيف موسم الحج من كافة الجوانب، بيد ان فوائد الحج تتجلى فيها المنافع السياسية: كونه مؤتمر اجتماع وتعارف، وتنسيق وتعاون بين المسلمين، ولا سيما مع جعل ذلك واقعا عمليا منظماً فى عدد من صورته، فى مثل المؤتمرات الإسلامية المصاحبة للحج التى تجمع قيادات المسلمين فى العالم الإسلامى وفى مواطن الأقليات الإسلامية، ويتدارسون فيها جملة من قضايا العالم الإسلامى، تحت رعاية الجهات الرسمية والمؤسسات الشرعية العامة. وتتجلى السياسة أيضاً فى مخاطبة كافة ممن يحضرون الحج، وممن لا يحضرونه بما ينقل لهم عن طريق الأشخاص، ليعلموه ويبلغوا من وراءهم، (فرب مبلغ أوعى من سامع). التأكيد على الحج كان واضحاً فى القرآن الكريم وفى الحديث النبوى الشريف وفى احاديث اهل البيت عليهم السلام، وبين الائمة عليهم السلام لاصحابهم الاشياء التى تجوز والتى لا تجوز فى اداء مناسك الحج والعمرة. كانت المسؤولية مهمة جداً تقع على عاتق امام موسم الحج فى تبليغ الاحكام وقد نجح اهل البيت عليهم السلام فى ذلك نجاحاً تاماً.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. ابن الاثير، عز الدين ابى الحسن على بن محمد (ت: ٦٣٠ هـ)، *الكامل فى التاريخ*، بيروت، دار صادر، ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩ م.
٢. ابن شهر آشوب، ابو عبد الله مشير الدين محمد بن على (ت: ٥٨٨ هـ)، *مناقب ال ابى طالب*، تحقيق يوسف البقاعى، ط ٢، قم، مطبعة سليمان زادة، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٧ م.
٣. ابن طاووس، رضى الدين على بن موسى (ت: ٦٦٤ هـ)، *اقبال الاعمال*، تحقيق جواد الفيومى، ط ٢، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامى، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩ م.
٤. ابن قتيبه، ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينورى (ت: ٢٧٦ هـ)، *عيون الاخبار*، تحقيق يوسف الطويل، ط ٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤ م.
٥. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشى (ت: ٧٧٤ هـ)، *البداية والنهاية*، تحقيق محمد عبد

پژوهشنامه تاريخ تشييع

السنة الواحدة،
العدد الثانى،
صيف ٢٠١٩

- الرحمن المرعشي، بيروت، دار احياء التراث، د.ت.
٦. ابن هارون، يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين بن حمد (ت: ٣٤٣ هـ)، *الفهرست*، تحقيق عبده حمد بت اسحاق، د.ت.
٧. ابن هشام، ابو عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري (ت: ٣١٨ هـ)، *السيرة النبوية*، تحقيق مصطفى السقا، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت.
٨. ابو نعيم الاصفهاني، احمد بن عبد الله (ت: ٤٣٠ هـ)، *تيسر المطالب في امالي الامام ابو طالب*، تحقيق جعفر بن احمد بن عبد السلام، بيروت، منشورات الاعلمي، ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.
٩. الاربلي، ابو الحسن علي بن يحيى بن ابي الفتح (ت: ٦٩٢ هـ)، *كشف الغمة في معرفة احوال الائمة*، تحقيق محمود الحسيني، قم، منشورات الشريف الرضي، مطبعة شريفة، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م.
١٠. الاصفهاني، اقا حسن، *ثقافة الرواة*، النجف، مطبعة الاداب، ١٣٧٨ هـ/١٩٥٨ م.
١١. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤ هـ)، *وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة*، تحقيق مؤسسة اهل البيت، ط ٢، قم، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م.
١٢. الحراني، ابو محمد الحسن بن علي بن شعبه (ت: القرن الرابع الهجري)، *تحف العقول*، تحقيق محمد حسين الاسلامي بيروت، د.ت.
١٣. الحلبي، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت: ٧٢٦ هـ)، *المستجد من كتاب الارشاد*، تحقيق حمود البدرى، قم، مؤسسة العارف، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م.
١٤. _____، *خلاصة الاقوال*، ط ٢، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨١ هـ/١٩٦١ م.
١٥. _____، *منتهى المطلب في تحقيق المذهب*، قم، مطبعة الآستانه، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م.
١٦. الخصبي، ابو عبد الله الحسين بن حمدان (ت: ٣٣٤ هـ)، *الهداية الكبرى*، ط ٢، مؤسسة البلاغ، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٦ م.
١٧. السبحاني، جعفر اشراقة، *العقيدة الاسلامية*، ط ٥، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، د.ت.
١٨. السيزواري، محمد بن علي بن الحسن (ت: ٦١٧ هـ)، *جامع الاخبار*، ط ٢، مؤسسة البلاغ، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٦ م.
١٩. الشعيري، تاج الدين محمد بن محمد (ت: القرن السادس الهجري)، *جامع الاخبار*، مؤسسة البلاغ، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠١ م.

٢٠. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١ هـ)، *علل الشرائع*، تحقيق حسين الاعلمي، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م.
٢١. _____، *الامالي*، تحقيق، حسين الاعلمي، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م.
٢٢. _____، *التوحيد*، تحقيق هاشم الحسيني، ط ٨، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣ م.
٢٣. _____، *اكمال الدين واطمام النعمة*، تحقيق حسين الاعلمي، ط ٢، بيروت، منشورات الاعلمي، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤ م.
٢٤. _____، *من لا يحضره الفقيه*، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٦ م.
٢٥. _____، *عيون اخبار الرضا*، تحقيق حسين الاعلمي، قم، دار القربي، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٧ م.
٢٦. الطبرسي، ابو الفضل علي (ت: القرن السابع الهجري)، *مشكاة الانوار في غرر الاخبار*، تحقيق هوشمند مهدي، دار الحديث، د.ت.
٢٧. الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨ هـ)، *اعلام الوري باعلام الهدى*، قم، مطبعة ستاره، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م.
٢٨. الطبرسي، ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب (ت: ٥٦٠ هـ)، *مكارم الاخلاق*، تحقيق محمد حسين الاعلمي، ط ٦، بيروت، منشورات الاعلمي، ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.
٢٩. الطبرسي، رضي الدين ابي نصر الحسن بن الفضل (ت: القرن السادس الهجري)، *الاحتجاج*، تحقيق محمد باقر الخراساني، النجف: ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م.
٣٠. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ)، *تاريخ الامم والملوك*، تحقيق عبد علي مهنا، مؤسسة الاعلمي بيروت، ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.
٣١. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت: القرن الخامس الهجري)، *دلائل الامامة*، ط ٢، بيروت، منشورات الاعلمي، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٨ م.
٣٢. الطبري، عماد الدين ابي جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت: القرن السادس الهجري)، *بشارة المصطفى لشيعته المرتضى*، تحقيق جواد الفيومي، ط ٣، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٥ م.
٣٣. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ)، *الاستبصار*، تحقيق علي الاخوندي، ط ٥،

پژوهشنامه تاریخ تشیع

السنة الواحده،
العدد الثاني،
صيف ٢٠١٩

- طهران: مطبعة خورشيد، دارالكتب الاسلامية، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م
٣٤. _____، *الامالي*، تحقيق علي اكبر الغفاري، طهران، دارالكتب الاسلامية، ١٣٨١ هـ/١٩٦١ م.
٣٥. _____، *الخصال*، تحقيق علي اكبر الغفاري، طهران، دارالكتب الاسلامية، ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢ م.
٣٦. _____، *الغيبية*، تحقيق عبدالله الطهراني، ط ٣، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٦ م.
٣٧. الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت: ٣٢٨ هـ)، *اصول الكافي*، تحقيق علي اكبر الغفاري، بيروت، منشورات مؤسسة الاسلامي، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٦ م.
٣٨. المجلسي، محمد باقر (ت: ١١١١ هـ)، *بحار الانوار*، تحقيق محمد درياب، بيروت، دارالمعارف، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م.
٣٩. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦ هـ)، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، تحقيق امير مهنا، بيروت، منشورات الاعلمي، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م.
٤٠. المظفر، محمد رضا: *عقائد الامامية*، تحقيق علي اكبر الغفاري، بيروت، منشورات الاعلمي، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤ م.
٤١. المفيد، عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت: ٤١٣ هـ)، *الاختصاص*، تحقيق علي اكبر الغفاري، ط ٧، قم، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٥ م.
٤٢. _____، *الارشاد*، ط ٣، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م
٤٣. _____، *الاعتقادات*، تحقيق علي الآخوندي، ط ٥، طهران، دارالكتب الاسلامية، ١٣١٣ هـ/١٩٦٣ م.
٤٤. اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت: ٢٩٢ هـ)، *تاريخ اليعقوبي*، قم، مطبعة مهر، ١٣٧٣ هـ/١٩٥٣ م.